دليل لمذهب اهل السنة الذين يقولون ان النار لا تفنى ولا تبيد ابدا وانما الحي من خلق من خلق الله عز وجل يصيبها
به ويشاء فلو كانت تفنى وتبيد لما انتهى فقد الملايكة وغيرهم واحرقت مواضع السجود كما تفنى سائر
الجسد فبان بتبعيض جرمها ان ذالك ليس بمحض وجود جرمها بل ذالك بحسب ما يخلق الله فيها وقوله
ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود وهنا بحوث منها هل اثر السجود لا تاكله
النار ممن كان مومنا سجد او لم يسجد فان قلنا بذالك فقد اخرجنا اللفظ عن موضعه لانه صلى الله عليه وسلم
تسليما قال يعرفون بآثار السجود واثر الشيء لغة لا يكون الا ما عليه ذالك الشيء الا بسماع قوله صلى
الله عليه وسلم تسليما بين المومن والكافر ترك الصلاة لانه اذا صلى ولو صلاة واحدة فقد حصل في
العضو اثر صلاة وانما يخشى على من لم يصل لا واحدة ولا اكثر وعلى هذا التوجيه يكون الخوف على من ترك
الصلاة اشد لانه يخاف عليه التبديل عند الموت وان مات على الشهادة يخاف عليه ان لا يخرج مع هولاء
المومنين لعدم العلامة عنه وهنا حديث يعارض هذا وهو قول جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما من مات من امتك يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة قال وان فعل كذا وكذا قال وان فعل
كذا وكذا والانفصال عن ذالك انا نقول اشد الخوف على تارك الصلاة عند الموت فان مات مقرا بها مخلطا
بها لا يخرج مع هولاء اصحاب العلامة وانما يخرج مع القبضة التي يقبض الله عز وجل كما جاء في الحديث ان
الله عز وجل بعد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والاولياء والصالحين في العصاة الذين يكونون
في جهنم يخرجونهم منها ولم يبق احد في النار الا من حبسه القرآن فيقول عز وجل قد شفعت الرسل
وشفعت الانبيا وشفعت الملايكة وشفعت العلما وبقية شفاعة ارحم الراحمين فيقبض في النار
قبضة فيخرج في تلك القبضة كل من حبسه القرآن فيكون هولاء من جملتهم وسياتي الكلام على
جملتهم في موضعه من داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وهنا بحث في قوله صلى الله عليه وسلم تسليما وحرم
هل ذالك اخبار عن منع مولانا جل جلاله الحي ولا يصل الى تلك الاعضاء بالقدرة وان النار تخاطبها الحق سبحانه
والذي جاز لها ان تفنى وتحيي فيه وما حرم عليها ولا تتعدى عليه وهل هذا الخطاب لها وهي من جملة الجواهر
التي لا فهم لها ولا عقل فتعقلهم عن الله تعالى كيف شاء او انما عند الخطاب يوضع فيها ادراك
بما تفهم

بما تفهم عن الله او انها تخاطب للمقابلة والقدرة هو الفصيح او انها تفهم وتعقل وان الحي ومنها الاكل
بقدرة الله عز وجل فتتكرر مثل بني ادم افعالهم كسب لهم وهو في الحقيقة خلق لربهم وهم عليها مثابون
ومعاقبون احتمل كل الوجوه لان الظاهر ان الحي ومنها بدليل ما جاء ان النار اشتكت الى ربها فقالت يا رب اكل
بعضي بعضا فاذن لها بنفسين في كل عام نفس في الشتاء ونفس في الصيف ومما جاء من انها تخاطب سيدنا
صلى الله عليه وسلم تسليما في المحشر والاحاديث في كلامها كثيرة ومن ذالك ما جاء انها تلتقط الناس في
المحشر وتعرف اهلها بما جعل الله لها من العلامة فيهم وفيه ايضا دليل على فضل العبادة اذ مع استوجاب
العقاب لا تعذب تلك المواضع وهنا اشارة صوفية لما علم اهل الصوفية بان مواضع العبادات لها حرمة
بمقتضى هذا الحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم تسليما لا يجتمع في جوف امرء غبار في سبيل الله ودخان
جهنم حتى يعود اللبن في الضرع وما جاء في الآثار من نحو هذه المعاني الجليلة جعلوا قلوبهم وجميع ابدا
نهم كلها محل العبادة واستوجبوا بذالك حسن الوعد الجميل المقام الرفيع في الدارين وفي ذالك فليتنافس
المتنافسون وقوله فيخرجون من النار وكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود هنا بحث وهو لم كرر
القول ان كل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود وهو صلى الله عليه وسلم تسليما قد اخبر اولا ان مواضع
السجود قد حرمها الله عز وجل على النار فيكون تكرارا لغير فايدة وحاشا سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما
من ذالك ان يقول شيا لغير فايدة فالجواب ان تقول ما كرره صلى الله عليه وسلم تسليما ان النار لا تاكل مواضع
السجود من ابن ادم بعد ذكر خروجهم الا لزيادة فايدة ثانية وهو ان النار ليست مثلنا اذا حرم منه الاشياء
علينا فمنها المجتنب لما حرم الله عليه ومنها الواقع فيه وان النار طايعة جميعها لا تتعدى على ما حرم عليها
حتى يخرجوا منها وهي لم تتعد فيهم ما امرت وفيه معنى زايد على ذالك وان النار اكبر جرما منا واشد
وهي لا تعصي ونحن على صغر جرمنا وضعفنا نعصي ففيه معنى شديد من التوبيخ للعقلاء ولامر الله عز وجل
كما قال جل جلاله في كتابه عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقوله
تعالى لا يعصون مع ما هم من الارهاب ففيه معنى مثل هذا من التوبيخ لانهم مع غلظتهم وشدتهم
لا يعصون الله ونحن على ضعفنا ولزوم نعمه علينا نعصي فيجتمع فيه الترهيب والتوبيخ وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)